توظيف الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي لعلوم القرآن في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".

علي محمد سادس
طالب الدكتوراه، جامعة بايرو كانو–نيجيريا.
aliyusadis@gmail.com
(+234)8064022965

ملخص البحث

لا ريب أن معرفة ثقافة عالم وحضارته وعوامل نهضة تلك الحضارة مما يؤثر أثراً إيجابياً للجيل القادم، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على توظيف الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي بعضا من مسائل علوم القرآن في تفسيره ردّ الأذهان إلى معاني القرآن. ويهدف البحث إلى بيان معالم شخصيته وكيفية توظيف الشيخ أنواعا من مسائل علوم القرآن. وينتهج الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، حيث يقرأ عددا من الكتابات ذات الصلة بالموضوع ويحللها تحليلا وصفيا، ولتحقيق ذلك،كان البحث في مبحثين وخاتمة، ولكل مبحث مطالب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من أرسله الله داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد: فقد كان للعلماء مسالك علمية في توظيف المسائل العلمية، ولا ريب أن ملامح هذه المسالك تظهر جليا في كتاباتهم ومؤلفاتهم المختلفة. يأتي هذا البحث يُبين توظيف الشيخ أبي بكر محمود غومي مسائل علوم القرآن في تفسيره الشهير ردّ الأذهان إلى معاني القرآن،الذي تم تأليفه سنة 1972م، ولتحقيق هذا المقصود كان البحث على هذا المنوال:

المبحث الأول: معالم عن حياة الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: عوامل نهضته العلمية، ووفاته.

المبحث الثاني: أفكاره في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".

المطلب الأول: في القراءات وتوجيهاتها.

المطلب الثاني: في المناسبات.

المطلب الثالث: في القصص القرآنية.
خاتمة.
أهم النتائج

المبحث الأول: معالم عن حياة الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو الشيخ العلامة القاضي أبو بكر بن محمود غومي بن محمد بن علي بن براء البدوي. وجده الثاني علي بن براء البدوي من العرب الرحالة رعاة الماشية وصلوا إلى منطقة صوكوتو بعد أن وطد الإسلام أركانه فيها[124].

وغومي: مدينة شهيرة من مدن ولاية زمفرا شمال غربي نيجيريا، وكانت في القديم تابعة لولاية صوكوتو. ويعدّ الشيخ غومي من العلماء الأفذاذ والمفكّرين الثقبة في القرن العشرين الميلادي في نيجيريا خصوصا وغرب إفريقيا عموما والعالم الإسلامي أجمع.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

ولد الشيخ العلامة أبو بكر محمود غومي في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك، وذلك عام 1343هـ، الموافق عام 1924م، في مدينة غومي.وتلقى المبادئ العلوم الشرعية من قرآن وفقه وعربية على أبيه محمود نَ غُومِي، ثم التحق بالمدرسة النظامية في دغون داجي(Dogon Daji)، وواصل تعليمه بالمدرسة الوطنية للموهوبين بشمال نيجيريا، وبعد تخرجه من هذه التحق بمدرسة الشريعة، حيث درس اللغة العربية إلى جانب الدرسات الإسلامية.

المطلب الثالث: عوامل نهضة الشيخ غومي العلمية.

ترجع عوامل نهضة الشيخ غومي العلمية والفكرية والتي أسهمت إلى نبوغه وتكوينه العلمي إلى عدة أمور، منها:

- **عصره:**1924–1992م سبعة عقود من القرن العشرين الميلادي، عقود شهِدتْ اضطرابات سياسية اقتصادية تعليمية عدة داخلية وخارجية، بدءا من الاستعمار البريطاني على نيجيريا، ومرورا بالاستقلال، وحروب أهلية، وصولا إلى انقلابات عسكرية وحكومة مدنية وانقلابات عسكرية أخر.

وأما خارجية فكانت وقتئذ الحرب العالمية الثانية، واستعمارات واستقلالات وانفصالات وتأسيس رابطة العالم الإسلامي، وغير ذلك.

وكان مولد الشيخ أيام الاستعمار البريطاني على نيجيريا إلى عام 1960م حيث تم استقلال البلاد – وكان الشيخ عاش ستا وثلاثين سنة في الاستعمار- حيث كانت تعليمهالأولية وجميع مراحلها في ذلك الوقت. ولا ريب أن هذه الأمور تكسب للعالِمِ القوة الذهنية والخبرات العلمية ونهوض فكري حيث نشأ في بيئة ذا تحدٍّ متنوعة.

---

[124] ينظر: آدم عثمان آدم وأبه بشير طن كللوري، **جهود علماء شمال نيجيريا غي التفسيروعلوم القرآن وترجمة معانيه**، مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م، ص:205.

- زهده: كان الشيخ غومي – رحمه الله – زاهداً وورعًا مقبلا على الآخرة، تمثل في تلك القناعة أن الشيخ راضٍ في دنياه بتحصيل الضرورة منها، ومتعففا بذلك عما بأيدي الناس، وكان الشيخ يؤتى بالزكوات والصدقات والتبرعات فيوزعها حالاً، وهذا من أكبر عوامل النهضة الشيخ وقبوله بين يدي الناس.
- اهتمامه بواقع المسلمين: كان الشيخ – رحمه الله – واسع الاهتمام بأمور المسلمين حكاما وشعوبها، حيث شارك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة، عام 1962م، (الموافق 1381هـ)، وقام بتأسيس جماعة نصر الإسلام، بنيجيريا،
- رحلاته: ولا شك أن لرحلاته أثرا كبيرا في نهوضه وحضارته العليمية، حيث يتلقى المشايخ والأساتذةفي المجالات المختلفة، فقد رحل رحمه الله إلى بلاد السودان وذلك عام 1953م، فالتحق بمعهد التربية (بخت الرضا)، للحصول على شهادة الدبلوم العالي في التدريس العام[125].
ومن السودان ارتحل إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج، عام 1955م، وفي هذه الرحلة اجتمع الحاج أحمد بللو (سَرْدَوْنَا).
- شيوخه: ولقد كان لشيوخه أثر إيجابي كبير في نهضته العلمية والفكرية، ابتداء بوالده الشيخ محمود والذي تلقى عنه مبادئ القراءة والعربية، وأساتذته في المدارس النظامية في مختلف المراحل داخل نيجيريا وخارجها، فمنهم: الشيخ سعد ياسين اللبناني الذي أجاز للشيخ أبي بكر غومي رواية حفص عن عاصم، واعتمد على هذه الإجازة له، حيث اعتمد رواية حفص عن عاصم في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن بدلا لرواية ورش عن نافع التي كانت رواية بلده، قال الشيخ غومي – رحمه الله تعالى:- " مقتصرا على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، من قراءة عاصم بن أبي النجوم، لانتشارها، ولأن سندي بها متصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بواسطة شيخي العلامة الشيخ سعدي ياسين وسنده المشهور[126]".
ذكر سببين رئيسيين في اعتماده على رواية حفص في تفسيره، الأول: انتشار الرواية، والآخر: اتصال سنده بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق شيخه الذي تأثر به وهو الشيخ العلامة سعدي ياسين.
وفاته: توفي الشيخ العلامة القاضي أبو بكر محمود غومي يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول لعام 1413هـ الموافق بتاريخ 11/9/1992م، في لندن، ودفن في مدينة كدونا، رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: أفكاره في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".

تبرز شخصية عالم الفكرية وثقافته العلمية في مصنفاته وكتاباته وتأليفاته، وكيفية توظيفه مسائل العلمية، وهنا يسلط الباحث الضوء على توظيف الشيخ أبي بكر محمود غومي مسائلعلوم القرآن في تفسيره الشهير ردّ الأذهان إلى معاني القرآن، وهذه الأفكار أنواع، فمنها:

المطلب الأول: في القراءات وتوجيهاتها.

[125] Huzaifa Aliyu Jangebe, International Journal of Humanities and Social Science, Vol: 5, No: 9, September, 2015, Islamic Reform in Nigeria: The Contribution of Sheikh Abubakar Mahmud Gumi, Page:176.

[126] ينظر: غومي، الشيخ العلامة أبو بكر محمود، **رد الأذهان إلى معاني القرآن**، بيروت، دار العربية للطبارعة والنشر، 1403هـ/1982م، مقدمة، ج1، ص: 1.

والقراءات جمع قراءة، وهي في اللغة تأتي لمعان كثيرة، من ذلك: الجمع والضم، أي جمع وضم الشيء إلى بعضه. ومنها: التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة[127].

وأما القراءات في الاصطلاح فقد عرّفها ابن الجزري بقوله: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله[128].

عزو الأثر إلى فلان: إسناده إليه، يقال: عزا الأثر إلى صاحبه، أي أسنده إليه. ويعتبر القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها، وما ليس بالقرآن فلا يسمى قراءات.

أقسام القراءات: تنقسم القرات إلى قسمين رئيسيين: مقبولة ومردودة[129]. فالمقبولة ما اكتملت الشروط الثلاثة: صحة السند، وموافقة الرسم، وموافقة العربية ولو بوجه. قال ابن الجزري:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثـــــة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة[130]

وهذه هي شروط القراءة الثلاثة، متى تمت هذه الشروط في القراءة فالقراءة مقبولة، ومتى اختلت القراءة عن شرط من هذه الشروط فالقراءة مردودة.

فالقراءات العشر اكتملت الشروط فهي قراءة قرآنية صحيحة، وهي قراءة نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، والكسائي الكوفي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ويعقوب الحضرمي البصري، وخلف العاشر الكوفي.

يقول الشيخ غومي يبين قراءة التي اعتمد عليها في تفسيره: "مقتصرا على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، من قراءة عاصم بن أبي النجوم، لانتشارها، ولأن سندي بها متصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بواسطة شيخي العلامة الشيخ سعدي ياسين وسنده المشهور، وربما أشير إلى رواية أو قراءة لاحتياج المحل لذلك"[131].

يعني أنه اعتمد رواية حفص عن عاصم من أهل الكوفة، ومع ذلك أنه يشيره في تفسيره إلى رواية أخرى غير رواية حفص المعتمد عليها، وأيضا يشير إلى قراءة أخرى غير قراءة عاصم إذا احتاج المحل إلى ذلك.

---

[127] ينظر: آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم، **علم القراءات**، الرياض، ط 1، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1421هـ/2000م، ص: 26.

[128] ينظر: ابن الجزلاي، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**،اعتنى به:علي بن محمد العمران، (ر ت) ص: 49.

[129] ينظر: علي محمد سادس،**المدخل إلى علم القراءات**، مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م، ص:205.

[130] ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **طبية النشر في القراءات العشر**، تحقيق: محمد تيميم الزعبي، ط 2، المدينة المنورة، مكتبة الهدى، 1421هـ/ 2000م، ص: 31.

[131] ينظر: غومي، رد الأذهان، مقدمة، ج1، ص: 1.

والفرق بين القراءة والرواية: أن القراءة ما نسب إلى الأئمة، فتقول: قراءة ابن عامر، وقراءة عاصم، وهكذا. والرواية: ما نسب إلى الرواة، فتقول رواية قالون، ورواية ورش هكذا.
وتوجيه القراءات بيان وجهة القراءة، وهذا البيان يشمل عدة موضوعات، منها: توجيه الإعراب، وتوجيه التصريف، وتوجيه اختلاف معاني الألفاظ، وتوجيه الأداء[132].
لكن الذي يختص التفسير منها توجيه ما يتعلق بالمعنى، فإذا اختلف المعنى بسبب القراءة فإنه يختص بالتفسير.

منهجه في القراءات:

وقد تعددت مناهج الشيخ غومي وأفكاره في إيراده القراءات في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن اختصارا واقتصارا، ومن ذلك:

- **عزو القراءات،** أنه رحمه الله يذكر القراءة في تفسيره – غالبًا - بدون أن يعزو القراءة إلى قارئ، بل يطلقها بقوله ((وقرئ))، ومثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡيَسَعَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ ﴾ [الأنعام]، قال: "اللام زائدة ساكنة، وفتح الياء بعدها ((أَلْيَسَعَ))، وقرئ ((اللَّيْسَعُ)) بلام مشددة، وياء ساكنة بعدها"[133].

أورد القراءتين في كلمة ((اَلْيسَع)) في سوتي الأنعام وص[134]، لكن لم يَعْز أي قراءة منهما إلى قارئ،مع أن قراءة ((اللَّيْسَع)) قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وقراءة ((اَلْيَسَع)) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعصم، قال الشاطبي رحمه الله: "واللسيع حرفان حرّك مثقلا – وسكن شفاء"[135].

مثال آخر:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عِمۡرَان]، قال الشيخ غومي: "ولا تكتمونه أي الكتاب بالتاء، وقرئ بالياء في الفعلين"[136].

أشار الشيخ إلى القراءتين الواردتين في الفعلين من قوله تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾، وفي هذين الفعلين قراءتان أوردهما الشيخ في تفسيره، ولكن لم يعز قراءة إلى قارئ، مع أن القراءة الأولى:﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾، بتاء الخطاب لنافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف من العشرة. والقراءة الثانية: ((ليبينه)) و((ولا يكتمونه)) بياء الغيب، للباقين.
قال ابن الجزري في التقريب: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر – يعني شعبة عن عاصم - ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب"[137].

---

[132]ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، ط2، الدمام، دار ابن الجوزي، 1423هـ، ص: 177.

[133]غومي، رد الأذهان، ج1، ص:176.

[134]وذلك قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ ﴾ص: [ص]

[135]ينظر: الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، **حرز الأماني ووجه التهاني، ((الشاطبية))**، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط 6، المدينة المنورة، دار ابن الجزري، 1433هـ/2012م، رقم البيت: 651-652، ص:52.

[136] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 94.

[137] ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **تقريب النشر في القراءات العشر**،تحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ، ص: 488.

- توجيه القراءات،وفي بعض الأحيان إذا أورد الشيخ القراءات في الكلمة القرآنية يوجِّهُها وبين معنى كل قراءة، مثال ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾، "إبليس أذهبهما، وفي قراءة ((فأزالهما)) أي: نحّاهما"[138].

يعني في قوله تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا﴾ قراءتان، الأولى: فأزَلَّهما - قراءة الجمهور-، ومعناها: أذهب عن المكان، فتكون من الزوال، والقراءة الثانية ((أزالهما))– قراءة حمزة [139]- أي نحاهما، وصرفهما عن طاعة الله تعالى فأوقعهما في الزَّلَّة.

مثال آخر:

قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾البَقَرَة: ﴿﴾ قال الشيخ: "ألهمه إياها، وفي قراءة بنصب ((آدم)) ورفع ((كلمات)) أي: جاءته"[140].

ذكر الشيخ قراءتين في هاتين الكلمتين ((آدم – كلمات))، الأولى: ((آدمُ)) برفع آدم على الفاعلية، ونصب ((كلمات)) على المفعولية،وهي قراءة الجمهور، ومعنى هذه القراءة أن نبي الله آدم تلقى كلمات من الله تعالى أي ألهمه الله الكلمات.

والقراءة الثانية: ((آدمَ)) بنصب آدم وهي قراءة ابن كثير[141]، على المفعولية، ورفع ((كلمات)) على الفاعلية، ومعنى هذه القراءة أن كلمات جاءت إلى نبي الله آدم.

وهكذا كان الشيخ يتفنن في إيراد القراءات أحيانا بتوجيه وحينا آخر بدون توجيه، وهذا أحد أفكاره وحضارته العلمية في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن.

المطلب الثاني: في المناسبات.

والمناسبات علم يهتم بدراسة العلاقات بين السور بعضها البعض وبين الآيات القرآنية، وكيفية ارتباطها ببعضها البعض، يهدف هذا العلم إلى فهم السياق والترابط بين الآيات والسور القرآنية.

وهنا يسلط الباحث الضوء على أفكار الشيخ في تعامله مع مناسبات الآيات بعضها بالبعض، وبين مناسبات أوائل السور وخواتمها، وقد ألقى الشيخ حضارته العلمية في ذلك.

مناسبات بين الآيات: إما في الأحكام أو القصص أو غير ذلك، مثال الأول: قول الشيخ في أول تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾البَقَرَة: ﴿﴾، قال: " ثم ذكر بيان أحكام الحج والعمرة فيما يأتي، بعد ذكر الجهاد والإنفاق فيه لجامع بينهما، لأن المال والصحة والقدرة أساس فيهما، وقدم ذكر الجهاد في سبيل الله لأنه ذروة سنام الأمر، كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، إذ الأمة بدون الجهاد لا تحفظ كيانها وواجباتها على أنها أمة إسلامية، وأما الحج فركن من أركان الإسلام"[142].

ويذكر الشيخ وجه الترابط والمناسبة بين الآيات القرآنية السابقة واللاحقة، بعد إنهاء تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

[138] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 9.

[139] ينظر: الشاطبي، حرز الأماني، رقم البيت: 451، ص: 37.

[140] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 9.

[141] قال الشاطبي: وآدم ارفع ناصبا كلماته بكسر وللمكي عكس تحولا. ينظر: الشاطبي، حرز الأماني، رقم البيت: 452، ص: 37.

[142] غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 38.

ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ البَقَرَة: ، وقبل الشروع في تفسير قوله تعالى: وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ البَقَرَة: .

ووجه الترابط أن الإنفاق والجهاد وأن الحج والعمرة عبادة، وأن المال والصحةوالقدرة في كل واحد منها أساس، وهذه المناسبة واضحة بين الآيات.

- والمناسبة بين أول السورة وآخرها، قال الشيخ غومي: "ابتدأت السورة بصفات المؤمنين، وختمت باستغفار لهم وترحم بهم، واشتملت على تعليم العقيدة الصحيحة"[143].

ذكر أن سورة المؤمنون بدأت بذكر صفات المؤمنين السبعة[144]، وختمت السورة بالاستغفار لهم وترحم بهم، قال تعالى: وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨ المُؤۡمِنُون: .

المطلب الثالث: في القصص القرآنية.

وأما القصص القرآنية فهي القصص التي وردت في القرآن الكريم، وهي جزء مهم من التعاليم الإسلامية، وتهتم بتعليم المسلمين دروسا في الإيمان والتوحيد، وتحتوي على العبرة والموعظة للأجيال القادمة،وتقدم معلومات عن التاريخ الإسلامي، وقد أعمل الشيخ غومي أفكاره وحضارته في التعامل مع هذه القصص، قال رحمه الله: "فإن كثيرا من القَصص التي أدخلت في تفاسير القرآن أذهلت العقول، فجعلت الناس يقرؤونها للتفكه بها لا للعمل بما جاء به القرآن من العبر والمواعظ والشرائع، وربما أدى ذلك إلى نسب ما لا يجوز شرعا أو عقلا إلى خيرة خلق الله الأنبياء، والملائكة، والصالحين. أو غيّر المعنى المقصود، أن القصص القرآنية كلها تعاليم، وتكريرها لغرض يقتضيه المحل، وتطويلها أو تقصيرها لتوضح الغرض الذي تعالجه السورة"[145].

وهذا يدل أن للشيخ غومي رحمه الله وجهة نظر في كثير من الإسرائيليات التي تُذهل العقول، والتي تجعل الناس لا يلتفتون إليها للعمل بها والاتعاظ بمواعظها، بل بعض هذه الإسرائيليات تنسب ما لا يجوز شرعا ولا عقلا سليما إلى خيرة الخلق من الأنبياء والملائكة والصالحين، وصار لهذه الإسرائيليات سلبيات كثيرة، منها: تذهل العقول ولا تتلائم بها، ومنها تجعل الناس في التفكه لا للاتعاظ والعبر بها، ومنها أيضا تنسب إلى الأنبياء والملائكة والصالحين ما لا يجوز شرعا، ومنها أنها تغير المعنى المقصود للقصص القرآنية، مع أن المقصود من هذه القصص التعليم والاتعاظ بالمواعظ والعبر والشرائع، وأن تكرير هذه القصص لأغراض يقتضيه المحل.

وبناء على ذلك كان الشيخ غومي رحمه الله يربط هذه القصص القرآنية بما يقتضيه المقام من تربية وإرشاد واتعاظ ودروس وعبر وغير ذلك، وليضرب الباحث مثالا على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى في سورة يونس: فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ يُونُس: . قال: "فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ نخرجك من البحر بِبَدَنِكَ

---

[143] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج2، ص:456.

[144] وهي المذكورة في قوله تعالى: قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ المُؤۡمِنُون: - .

[145] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1، ص:1 (مقدمة).

جسدك الذي لا روح فيه ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ بعد ﴿ءَايَةً﴾ عبرة، فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس - رضي الله عنه – أن بعض بني إسرائيل شَكُّوا في موته فأخر لهم ليروه. ثم عقب على قصة إهلاك فرعون فقال ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم الكفار عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ٩٢﴾[146].

وهذه لحظة إهلاك فرعون، وقدا استطرد بعض المفسرين هنا في ذكر تفاصيل هذه اللحظة، وذكروا أمورا تُخرج السامع عن الاتعاظ والتفكر إلى التفكه فقط كأنه في النزهة، وأما الشيخ غومي فلم يتطرق إلى ذلك، بل اقتصر على مضمون القصة كما وردت في القرآن، فقوله: "فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك"، أي فيعرفوا أنك عبد ولا يقدموا على مثل أقوالك وأفعالك، مثل قولك ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٤﴾﴿النَّازِعَات: ﴿﴿﴾ وقولك: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي ٣٨﴾﴿القَصَص: ﴿﴿﴾، وأفعالك مثل ذبح أبناء بني إسرائيل وإحياء نساءهم[147].

مثال آخر

قصة نبي الله داود مع خصمه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ٢٥﴾﴿ص: ﴿﴿ - ﴿﴿﴾. قال الشيخ غومي في تفسيره:"﴿إِنَّ هَـٰذَآ أَخِي﴾ أي على ديني﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ شاة من الغنم﴿وَ﴾ الحال ﴿لِيَ﴾ بفتح الياء ﴿نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي اجعلني كافلها، أي ملّكنيها ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبني﴿فِي ٱلْخِطَابِ ٢٣﴾ أي الجدال. ولما سمع داود الدعوى، ففيها الرجل القوي الغني يتسيطر على الضعيف، غضب في الله، ونسي بالنفس البشرية أن يسأل المدعى عليه صدق الدعوى، فحكم عليه بقوله:﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ ليضمها﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ما لتأكيد القلة. فتنبه داود أنه لم يطلب جواب المدعى عليه حتى يطلب عليه البينة إن أنكر الدعوى أو يقر ثم يحكم عليه، لِمَا دهمه من الرأفة والرحمة بالمسكين وحب العدل والانتقام لله، ثم أصاب إليه فهمه، قال تعالى: ﴿وَظَنَّ﴾أي أيقن﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ﴾ أوقعناه في الفتنة بلية بحكمه قبل كمال الإجراءات اللازمة في القضية﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي ساجدا﴿وَأَنَابَ ۩ ٢﴾ رجع إلى الله، وتاب عما ظهر مما شابه الخطأ"[148].

---

[146] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 280.

[147] إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩﴾﴿البَقَرَة: ﴿﴿﴾.

[148] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج2، ص: 600 - 601

وهذه القصة أيضا من أشهر القصص القرآنية التي استولى عليها الإسرائيليات من كل جانب، والتي تؤثر في عصمة نبي الله داود عليه السلام، والقصة في بعض كتب التفاسير[149] وكتب قصص الأنبياء وغيرها، ولكن لم يلتفت الشيخ غومي رحمه الله إلى تلك الحيثية، بل استقر على ثوابته. ومضمون القصة عند الشيخ غومي أن القاضي لا يقضي في الدعوى بمجرد قول المدعي دون استماع إلى قول المدعى عليه، وقد ابتلي نبي الله داود بذلك، قضى للمدعي دون استماع قول المدعى عليه، وذلك لما أخذه من الرأفة والرحمة بالمسكين وحب العدل والانتقام لله.

الخاتمة

هذا آخر ما تيسر جمعه من البحث، والحمد لله أولا وآخرا، وأهم نتائجه تتضمن ما يأتي:

أن توظيف الشيخ أبي بكر محمود غومي مسائل علوم القرآن واضح وجلي في القراءات الواردة في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن، حيث يذكر من القراءات ما يدل على المعاني، ومنها ما يدل على لغات العرب، وإن كان الشيخ يرحمه الله قلما ينسب القراءة إلى قائها، لأن المقصود ردّ الأذهان إلى المعاني القرآنية.

وأن الشيخ يوجّه القراءات المذكورة في الآية بالتوجيه اللغوي، وأحيانا لا يوجه القراءة المذكورة اختصارا للكتاب.

وتوظيف الشيخ للمناسبات بين الآيات وبين أول السورة وآخرها، واختصار ذكر هذه المناسبات.

وفكرة الشيخ غومي رحمه الله في القصص القرآنية إنما المراد الاتعاظ وأخذ الشرائع لا التفكه بها، فجاء يهذب المقصود من القصص القرآنية الموجودة في كتب التفاسير.

ويرى الباحث ضرورة القيام بجمع أعمال الشيخ أبو بكر محمود غومي وتحقيقها تحقيقا علميا مما يُسهم في الدراسات القرآنية خصوصا والدراسات الإسلامية عموما.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن الجزري، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **تقريب النشر في القراءات العشر**، تحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ.
- ابن الجزري، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **طبية النشر في القراءات العشر**، تحقيق: محمد تيميم الزعبي، ط 2، المدينة المنورة، مكتبة الهدى.
- ابن الجزري، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، اعتنى به: علي بن محمد العمران، (ر ت).

[149] والثعالبي ذكر طرفا منها مع قال: "وفي كتب بني إسرائيل صورلا تليق". ينظر:الثعالبي، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ/1997م، ج5، ص: 62.

- ابن الناظم، أبو بكر، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر،** تحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1435هـ.
- آدم عثمان آدم وأبه بشير طن كللوري، **جهود علماء شمال نيجيريا في التفسير وعلوم القرآن وترجمة معانيه،** مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م.
- آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم، **علم القراءات،** الرياض، ط 1، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1421هـ/2000م.
- الثعالبي، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن،** تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ/1997م.
- السمين الحلبي، الإمام أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،** تحقيق: أحمد محمد الخراط،ط2، دار القلم، دمشق، 1424هـ/2003م.
- الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، **حرز الأماني ووجه التهاني، ((الشاطبية))،** تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط 6، المدينة المنورة، دار ابن الجزري، 1433هـ/2012م.
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم،** ط2، الدمام، دار ابن الجوزي، رجب 1423هـ.
- علي محمد سادس، **المدخل إلى علم القراءات،** مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م.
- غومي، الشيخ العلامة الإمام أبو بكر محمود، **رد الأذهان إلى معاني القرآن،** بيروت، دار العربية للطبارعة والنشر، 1403هـ/1982م.
- فدوى ياسين عثمان الصفدي، **جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقدية والدفاع عنها،** الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ/2009م، رسالة الماجستير، قسم العقيدة المذاهب المعاصرة.
- لاشين والعلمي، سيد لاشين أبو الفرج، وخالد بن محمد الحافظ، **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءت السبع،** ط 4، المدينة المنورة، دار الزمان، 1421هـ.
- محمد منصور إبراهيم، **الشيخ أبو بكر محمود جومي: حياته موقفه وآراؤه.** جامعة عثمان بن فودي، صكتو، 2000م، رسالة الماجستير، قسم الدرسات الإسلامية.